فتوى في زيارة القبور
والاستنجاد بالمقبور
لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية
رحمه الله

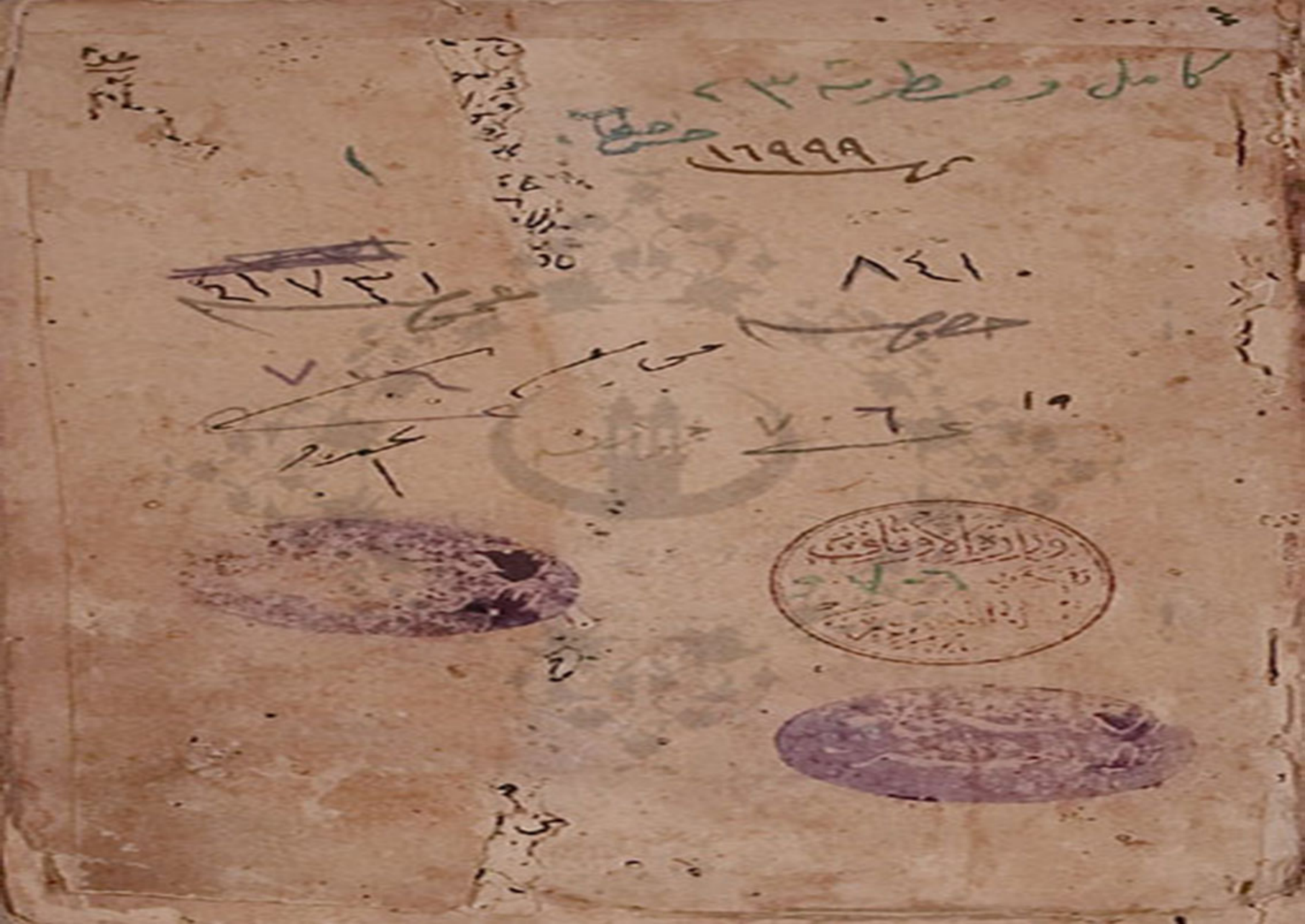

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم
صورة سؤال فيمن يزور القبور ويستنجد بالمقبور في مرض به أو بفرسه أو بعيره
يطلب إزالة الألم الذي به ويقول يا سيدي أنا في حسبك
فلان ظلمني فلان قصد أذيتي ويقول إن المعبودين يكونون واسطة
بينه وبين الله تعالى وفيمن ينذر للمساجد والزوايا والمشايخ حيهم وميتهم
بالدراهم والإبل والغنم والشمع والزيت وغير ذلك يقول إن سلم ولدي للشيخ علي
كذا وكذا وأمثال ذلك وفيمن يستغيث بشيخه إذا أصابته نائبة أو غيره
أو يسح حسا خلقه أو تحته استغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع
وفيمن يجيء إلى شيخه ويستلم القبر ويمرغ وجهه عليه ويمسح القبر بيديه ويمسح
بها وجهه وأشباه ذلك وفيمن يقصد بقضاء حاجته فيقول يا شيخ فلان
ببركتك فيقول قضيت حاجتي ببركة الله تعالى وبركة الشيخ وفيمن فعل
السماع ويجيء إلى القبر ويحط وجهه بين يدي شيخه على الأرض ساجدا
نحو وفيمن قال إن ثم قطبا غوثا فردا جامعا في الوجود أفتونا مأجورين

الجواب

الحمد لله رب العالمين الدين الذي بعث الله به رسله وأنزل به كتبه هو
عبادة الله وحده لا شريك له واستعانته والتوكل عليه ودعاؤه لجلب المنافع
ودفع المضار كما قال تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم إنا أنزلنا إليك
الكتاب بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا
من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه
يختلفون وقال تعالى وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا وقال تعالى
[...] وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين
[...] بالقـ[...]

الدين وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا أولئك
الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
إن عذاب ربك كان محذورا قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون
المسيح وعزيرا والملائكة قال الله تعالى هؤلاء الذين تدعونهم عبادي كما أنتم عبادي
يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون
إلي كما تتقربون إلي فإذا كان هذا حال من يدعو الأنبياء والملائكة فكيف من دونهم
وقال تعالى أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي من دوني أولياء إنا أعتدنا جهنم
للكافرين نزلا وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون
مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير
ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له فبين سبحانه وتعالى أن من دعي من دون
الله من جميع المخلوقات من الملائكة والبشر وغيرهم أنهم لا يملكون مثقال ذرة في
ملكه وأنه ليس له شريك في ملكه بل هو سبحانه له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير
وأنه ليس له عون يعاونه كما يكون للملك أعوان وظهراء وأن الشفعاء عنده لا
يشفعون إلا لمن ارتضى فنفى بذلك وجوه الشرك وذلك أن من يدعون من دونه
إما أن يكون مالكا وإما أن لا يكون مالكا وإذا لم يكن مالكا فإما أن يكون شريكا وإما
أن لا يكون وإذا لم يكن شريكا فإما أن يكون معاونا وإما أن يكون سائلا طالبا
فالأقسام الثلاثة الأول منتفية وأما الرابع فلا يكون إلا من بعد إذنه كما قال تعالى
من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه وكما قال تعالى وكم من ملك في السموات لا تغني
شفاعتهم شيئا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى وكما قال تعالى أم اتخذوا
من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون قل لله الشفاعة
جميعا له ملك السموات والأرض وكما قال تعالى الله الذي خلق السموات والأرض
في ستة أيام ثم استوى على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع أفلا تتذكرون
وكما قال تعالى وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم ليس لهم من دونه ولي

لنبي صلى الله عليه وسلم جهدت الانفس وضاع العيال وهلكت الاموال فادع الله لنا فانا
نستشفع بك على الله ونستشفع بالله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
كبر في ذلك في وجوه اصحابه وقال ويحك ان الله لا يستشفع به على احد من خلقه
شأن الله اعظم من ذلك فاخذ على قوله انا نستشفع بك على الله وانكر عليه
قوله نستشفع بالله عليك لان الشافع يسأل للمشفوع اليه والعبد يسأل ربه
ويتضرع اليه والرب تعالى لا يسأل العبد ولا يتضرع اليه واما زيارة القبور
المشروعة فهي ان يسلم على الميت ويدعو له عند الصلاة على جنازته كما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يعلم اصحابه زيارة القبور ان يقول قائلهم سلام عليكم اهل الديار من
مؤمنين وانا ان شاء الله بكم لاحقون ويرحم الله المستقدمين منا والمستاخرين
نسأل الله لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجره ولا تضلنا بعده وروى انه ما
من رجل يمر بقبر اخيه كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه الا رد الله عليه روحه
حتى يرد عليه السلام والله تعالى يجيب الحي اذا دعاه فكيف الميت كما يجيبه
اذا اصل على جنازته وبهذا انهى الله تعالى بتوفيقه ان نفعل وذلك بالمناقضين في قوله
تعالى ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فليس في الزيارة المشروعة
حاجة الحي الى الميت ولا مسيلته له ولا يوسئله به بل فيها منفعة الحي للميت
كالصلاة عليه والله يرحم هذا ويثيبه على عمله ويرحم هذا ويدعا هذا واصل ذلك
اليه فانه قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا مات
ابن ادم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية او علم ينتفع به او ولد صالح
يدعو له فصل واما من يأتي الى قبر نبي او رجل صالح او من
يعتقد انه قبر نبي او رجل صالح ويسأله ويستمد منه فعمل بدعات ومحرمات
احدها ان يسأل حاجته مثل ان يسأل الميت ان يزيل مرضه او يقضي دينه
او ينتقم له من عدو او يعافي نفسه او اهله او ولده ونحو ذلك فما يقدر عليه
الا الله تعالى فهذا شرك صريح يجب ان يستتاب صاحبه فان تاب والا قتل
قال اسئله الكون اقرب الى الله مني ليشفع لي في هذه الامور والاني اتوسل الى الله

بكم يتوسل الى السلطان بخواصه واعوانه فهذا من افعال المشركين والنصارى
فانهم يزعمون انهم يحبون اصنامهم ويعبدونها شفعاء ليستشفعون لهم عند الله
وكذلك اخبر الله تعالى عن المشركين انهم قالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى
قال سبحانه وتعالى ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا
ولا يعقلون قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون وقال
تعالى ما للظالمين من دونه من ولي ولا شفيع اطاعوا ويقال من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه فبين القرآن ان الله وبين خلقه فارق من عاده الناس ان يستشفعوا
عند الكبير فيستشفعون الى الكبير من لكبير الذي يكرم عليه فيسأله ذلك الشفيع
فيقضي حاجته اما رغبة واما رهبة واما حياء واما مودة واما غير ذلك والله سبحانه
لا يشفع احد عنده حتى يأذن هو للشافع فلا يفعل الا ما يشاء وشفاعة الشافع
من اذنه فالامور كلها له وبهذا قال صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه عن ابي هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يقولن احدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني
ان شئت ولكن ليعزم المسئلة فانه لا مكره له فبين ان الرب لا يفعل الا ما شاء
لا يكرهه احد على ما يختاره كما قد يكره الشافع المشفوع اليه وكما يكره السائل المسؤول
اذا الح عليه واذا عرف بالمسئلة فالرغبة يجب ان يكون الى الله كما قال تعالى فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب وقال ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير وقال ويخشون
الناس والله احق ان يخشوه وقد امرنا ان نصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فصل
من اسباب الاجابة لدعائنا وقوله ـــــ لنبينا الصلاة في هذا الموضع اولى
الله تعالى منى او انا يريد من الله لا تعلني ادعوه الا بهذه الواسطة ونحو ذلك هو من
اقوال المشركين فان الله تعالى يقول واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب
دعوة الداع اذا دعاني وقد روي ان الصحابة قالوا يا رسول الله ربنا قربت فناجيه
ام بعيد فنناديه فانزل الله تعالى هذه الاية وفي الصحيحين انهم كانوا في سفر وكانوا
يرفعون اصواتهم بالتلبية فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اربعوا على انفسكم
فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا ان الذي تدعونه اقرب
لاحدكم من عنق راحلته وقد امر الله العباد كلهم بالصلاة له ومناطاته وامر كلا منهم

ان يقول اياك نعبد واياك نستعين وحدا حسن عن المشركين انهم قالوا انما نعبدهم
ليقربونا الى الله زلفى ثم قال لهذا المشرك انت اذا دعوت هذا فان كنت تظن
انه اعلم بحالك او اقدر على اعطاء سؤالك او ارحم بك من ربك فهذا جهل
وضلال وان كنت تعلم ان الله اعلم واقدر وارحم فلما واعدلت عن
سؤاله الى سؤال هذا المخلوق الى كما حرجه البخاري وغيره عن طيرقال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخاره في الامور كلها كما تعلمنا السورة من القرآن
يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك
بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا
اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر
خيرلي في ديني ومعاشي وعاقبة امري عاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان
كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفه عني واصرفني
عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به قال ويسمي حاجته فامر العبد ان
يقول استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك واسئلك من فضلك العظيم وان لنت
تقول فانه اقرب الى الله مني واعلا درجه عند الله مني جهد احق الكن قله حق ارید
به باطل فانه اذا كان اقرب منك واعلا درجه منك فانما معناه ان الله يثيبه
ويعطيه الكن ما يعطيك لهذا معناه انك اذا دعوته كان الله يقضي سؤالك ويعطي ما
تطلبه اذا دعوت الله فانك ان كنت انت سمحا للعفاب ورد الدعاء لعلم
لما فيه من العدوان فالبغي كالصالح لا يعين على ما يكرهه الله ولا يسعى فيما يبغضه
وان لم يكن كذلك فالله اولى بالرحمة والقبول منه وان لم يرد سؤاله واجاب
دعاه اعطى ما يحبه اذا دعوته انما هذا هو القسم الباقي هو ان لا يطلب
منه الفعل ولا يدعى ولكن يطلب منه لان يدعوك كما تقول الحي الذي لا يموت
الصحابة يطلبون من النبي صلى الله عليه وسلم الدعاء فيجيبهم وفي الحي كما يطلب
واما الميت من الانبياء والصالحين وغيرهم فلم يشرع لنا ان نقول اذا مات
اسال لنا ربك ولا يجوز ذلك لم يفعل هذا احد من الصحابة والتابعين ولا امرهم به احد

من الائمة ولا ورد في ذلك حديث بل الذي ثبت في ذلك الصحيح انهم لما اصابهم
عمر استسقى عمر بالعباس رضي الله عنه فقال اللهم انا كنا نستسقي اذا اجدبنا بوسيلة نبينا
فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فسقوا ولم يجيوا الى قبر النبي
صلى الله عليه وسلم قائلين يا رسول الله ادع لنا واستسق لنا وعن المستملي اليك ثم
اصابنا ونحو هذا لم يفعل ذلك احد من الصحابة قط بل لما ماتوا بعد ما اسلموا لم يكونوا
من سلطان بل كانوا اذا اصابهم قحط على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يسألون عليهم اذا اراد وا
الدعاء لهم دعوا الله مستقلين النبي بل يحمدونه ويسبحونه ويدعون
الله وحده لا شريك له كما يدعونه في سائر البقاع وفي الموطا وغيره عن علي رضي الله عنه
انه قال اللهم لا يحل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور
انبيائهم مساجد وفي المستدرك عنه انه قال لا تجعلوا قبري عيدا وصلوا علي حيث
ما كنتم فان صلاتكم تبلغني وفي الصحيح انه قال في مرض موته الذي لم يقم منه لعن الله اليهود
والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا فمعلوم ان الصحابة رضي الله
عنهم ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره ان يتخذ مسجدا وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال قبل ان يموت ان من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد فلا
تتخذوا القبور مساجد فاني انهاكم عن ذلك وعن ابي داود عنه صلى الله عليه
وسلم قال لعن الله زوارات القبور المتخذين عليها المساجد والسرج وهذا
قال علماؤنا لا يجوز بناء المسجد على القبر وقالوا انه لا يجوز ان يدفن احد في المسجد
للمجاورة من عند القبر شيء من الاشياء لا من درهم ولا من زيت ولا شمع ولا حيوان
ولا غير ذلك بل ذلك كله نذر معصية وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه ومن نذر ان يعصي الله فلا يعصه
واصحاب العلماء حملوا النذر كفارة يمين عمل القول ولم يقل احد من ائمة
المسلمين ان الصلاة عند القبور ومشاهد القبور مستحبة او فيها فضيلة
ولا ان الصلاة بمكان والدعاء افضل من الصلاة في غيره بل الصلاة في البقعة والدعاء فيها
كلها على السواء والصلاة في المساجد والبيوت افضل من الصلاة عند القبور والانبيا

والصالحين سواء سميت مساجد اولم تسم وقد سوى الله ورسوله في المساجد دون المشاهد
احياء وقال تعالى ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ولم
يقل في المشاهد وقال تعالى قل امر ربي بالقسط فاقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال
تعالى انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم
يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين وقال تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا
مع الله احدا وقال النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل في المسجد تفضل على صلاته في بيته
وسوقه خمس وعشرين ضعفا وقال النبي صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجدا ولو كمفحص
قطاة بنى الله له بيتا في الجنة وقد ورد نهيه عن اتخاذ ما ساجد ولعن فاعل
ذلك وتعدد لوعيد غير واحد من الصحابة والتابعين ما ذكره البخاري في صحيحه
والطبري وغيره عن طائفة من السلف وذلك من وجوه الاول قوله تعالى
وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد قالوا
هذه اسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم طال عليهم
الامد واحدثوا ما تبليغ اصناما وكان المقصود من العكوف على القبور والتشبه بهم
وتعظيم الدعاء عندها وفيها ونحو ذلك هو اصل الشرك وعبادة الاوثان
وقد ظهر ذلك في قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وهذا الحديث
عمل ان من زار قبر النبي صلى الله عليه وسلم او غيره من الانبياء والصالحين من الصحابة
واهل البيت وغيرهم فانه لم يشرع له ولا يقبل بل ليس من الدنيا ما تشرع تقبيله الا الحجر
الاسود وقد ثبت في الصحيحين ان عمر بن الخطاب قال والله اني لاعلم انك
حجر لا تضر ولا تنفع ولولا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك وهذا
لا يبين بانتفاء في الالهة ان تقبيل الرجل ويستلم الركن ركني البيت اللذين كانا
على قواعد ابراهيم ولا يجد في البيت ولا في غيره بقعة من الارض يقصد التقرب اليها
من الانبياء والصالحين حتى تنازع الفقهاء في وضع اليد على جدار قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما كان موجودا فكرهه مالك وغيره لانه بدعة وقد قال مالك انه لم ار اهل
عطا

عطا بفعل ذلك لم يأخذ عنه العلم ورخص فيه احمد وغيره لان ابن عمر فعله ولما التمس
بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وتقبيله فكلهم كره ذلك ونهى عنه وذلك انهم علموا ما تقصد
النبي صلى الله عليه وسلم من حسم مادة الشرك وتحقيق التوحيد واخلاص الدين لله
رب العالمين وهذا مما يظهر به الفرق بين سوال النبي والرجل الصالح من حيوته كما
وبين سواله بعد موته او مغيبه وذلك انه في حيوته لا يعين احد بخصوصه فان
الانبياء صلوات الله عليهم والصالحين لا يمكن احدا ان يسئل بهم بل يسئلهم عن ذلك
كما يسئل بعضهم بعضا وهذا قال المسيح ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت
على كل شئ شهيد وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت فقال اجعلتني
لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لا تقولوا ما شاء الله وشاء محمد ولكن قولوا ما شاء
الله ثم شاء محمد والمقالات الخوصه وفينا نبي الله يعلم ما ذا غدا فقال دعي هذا
وقولي بالذي كنت تقولين وقال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى ابن مريم فانما انا عبد
فقولوا عبد الله ورسوله ولما صلوا طائفة فيما ما قال لا تظلموني كما تظلم الاعاجم بعضهم
بعضا وقال انس لم يكن شخص احب اليهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا اذا
رأوه لم يقوموا لما يعلمون من كراهيته لذلك ولم يكن احد يسجد لاحد لامرت المراة ان تسجد
لزوجها من عظم حقه عليها ولما جعل معاذ السجود له عاد بها وقال
امر يحدث بالناس هذا فكان اساس الله تعالى وولياه واعانه على العلو في
الارض وتعظيم بعض من يريد علوا في الارض وفساد كفرعون ونحوه ومشايخ الضلالة
الذين عظموا العلو في الارض والفساد والفتنة بالاسماء والصالحين والحاد في
اسمائهم ودعاء الاستركاء بهم عما يحصل في مغيبهم كما يفعله المشركون بالمسيح
وغيره من دون الله والاستركاء بهم عما يحصل في حيوته بخصوصه وبين
ذلك والفرق بين السوال للنبي والصالح في حيوته بخصوصه وبين
سواله بعد موته في مماته وغيبته وهذا لم يكن احد من سلف الامة ولا في عصر

الصحابة ولا التابعين ولا تابعي التابعين يحسنون الصلاة والدعاء عند قبور الانبياء
والصالحين ولا يسألونهم ولا يستغيثون بهم ولا يتضرعون عندهم ولا عند قبورهم ولذلك
لم يكن فيهم من اعظم الشرك ان يستغيث الرجل برجل ميت او غائب كما ذكره
السائل ويستغيث به عند المصائب يا سيدي فلان كأنه يطلب منه ازالة
ضره او جلب نفعه وهذا حال النصارى في المسيح وامه واحبارهم ورهبانهم
ومعلوم ان خير الخلق واكرمهم على الله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم واعلم الناس بحقه
وقدره اصحابه ولم يكونوا يفعلون شيئا من ذلك لا عند قبره ولا بعيد بعيد منه وهؤلاء
المشركون يضمون الى الشرك الكذب فان الكذب معدود بالشرك وقد قال
الله تعالى فاجتنبوا قول الزور حنفاء لله غير مشركين به وقال النبي صلى الله عليه وسلم
عدلت شهادة الزور الاشراك بالله مرتين او ثلاثا وقال تعالى ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين
وقال الخليل ابراهيما لهة دون الله تريدون فما ظنكم برب العالمين فمن كذب بهم ان
اصحابه يقول عند قبره ان المريد اذا كان بالمغرب وشيخه بالمشرق وانكشف
غطاؤه رده عليه هو انه اذا شيخي لم يكن لذلك لم يكن شيخا وقد يعوضهم الشيطان
كما هو في عباد الاصنام كان يجري للعرب في اصنامها وعباد الكواكب
وطلاسمها من اهل البابل والسحر كما يجري للترك والهند والسودان وغيرهم
من اصناف المشركين من اعوان الشياطين لهم وما اشبه هذا وكذلك كثير من
هؤلاء المدعين له يوجد من ذلك لاسما عند سماع المكاء والتصدية فان الشيطان
قد ينزل عليهم وقد يصيب احدهم كما يصيب المصروع من الاوغاد والاوباش
والصباح المغلوب وكل هذا لا يعقل به ولا الحاضرون ولا يعلمون ذلك مما يمكن
وقوعه في هؤلاء الصالحين واما القسم الثالث وهو الذي يقبل الله به ثلاثين
عندك افعل لي كذا وكذا فهذا يعطيه كثير من الناس لكن لم ينقل عن احد من الصحابة

والتابعين وسلف الأمة انهم كانوا يدعون بمثل هذا الدعاء ولم يبلغني عن احد
من العلماء في ذلك ما حكيته الا ما ذكره ابن قدامة في كتاب المغني عن احمد بن محمد بن عبد السلام
فانه افتى بانه لا يجوز لاحد ان يفعل ذلك الا ان النبي صلى الله عليه وسلم ان صح الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم ومعنى هذا الاسناد انه قد روى النسائي والترمذي
وغيرهما ان النبي صلى الله عليه وسلم علم بعض اصحابه ان يدعو فيقول اللهم اني اسألك
واتوسل اليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني اتوسل بك الى ربي
في حاجتي لتقضى لي اللهم فشفعه في فان هذا الحديث قد استدل به طائفة
على جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم في حياته وبعد مماته قالوا وليس من
التوسل به دعاء المخلوق والاستعانة بالمخلوق فانما هو دعاء الله والاستعانة به لكن ليس
في هذا سؤال لحاضر كما في سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما امر رجلا ان يدعو
الى الصلاة انه يقول اللهم اني اسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني
لم اخرج اشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء
مرضاتك فاسألك ان تعيذني من النار وان تعفر لي ذنوبي فانه لا يغفر
الذنوب الا انت قالوا فليس في الحديث الا سؤال الله بحق السائلين عليه وبحق ممشاهم الى الصلاة
والله تعالى قد جعل لهم حقا بما وعدهم به من اجابة دعائهم وكان حقا على نفسه الرحيم المؤمنين وبحق
قوله تعالى كان على ربك وعدا مسئولا وفي الصحيحين عن معاذ بن جبل
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ اتدري ما حق الله على عباده قال
الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا اتدري ما حق العباد
على الله اذا هم فعلوا ذلك قال ان حقا على ان لا يعذبهم وقد جاء غير حديث
ان من فعل كذا فحق على الله كذا وكذا فالمقول من سرب الخبر لم يقل سألتك بحق الذين صوما
فمن تاب تاب الله عليه فان عاد وسئل ثالثة في المسألة والرابعة كان حقا على الله ان

لسقيه من طينة الكمال قبل برسول الله وما طينة الكمال قال عصارة اهل النار في النار وامثال ذلك كثير وقال طائفة لكن نرى هذا الكذب جواز التوسل به في حياته وهغيبه بل اما فيه التوسل في صونه محضون كما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب استسقى بالعباس وقال اللهم انا كنا اذا اجدبنا نتوسل اليك بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وقد بين عمر بن الخطاب انهم كانوا يتوسلون به في حيوته فليشفعون وفي ذلك التوسل به كانوا يسئلونه ان يدعوا الله فيدعو لهم ويدعون معه فيتوسلون بشفاعته ودعائه كما في الصحيحين عن انس بن مالك ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة من باب كان بحيال المنبر والنبي صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ثم قال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يغيثنا فقال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال اللهم اغثنا اللهم اغثنا اللهم اغثنا قال انس والله ما نرى في السماء من سحاب ولا قزعة وما بيننا وبين سلع من بيت ولا دار قال فطلعت من وراءه سحابة مثل الترس فلما توسطت السماء انتشرت ثم امطرت قال فلا والله ما رأينا الشمس سبتا قال ثم دخل رجل من ذلك الباب في الجمعة المقبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب فاستقبله قائما فقال يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله ان يمسكها عنا قال فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم حوالينا ولا علينا اللهم على الاكام والظراب وبطون الاودية ومنابت الشجر قال فانقلعت وخرجنا نمشي في الشمس فمن هذا الحديث ان قال ادع الله يمسكها عنا وفي الصحيح ان عبد الله بن عمر قال لا اذكر قول ابن طالب

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

فهذا كان يتوسل به في حياته ويستسقي وكان والمامات صلى الله عليه وسلم يتوسلون بالعباس كما كانوا يتوسلون به ولم يتوسلوا به ويستسقوا به بعد موته ولا في مغيبه ولا عند

قبره وذلك معاوم من ان سنة الاستسقاء بعد ان الاسود الجدب وقال اللهم انا نستشفع اليك بخيارنا ما يزيد ارفع يديك الى الله فرفع يديه ودعا ودعوا فسقوا وذلك قالت العلماء يستحب ان يستسقي باهل الصلاح والخير فاذا كانوا من اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احسن ولم يذكر احد من العلماء الذين شرع التوسل والاستسقاء بالنبي والصالحين بعد موته ولا في مغيبه ولا استحبوا ذلك كما ان الاستشفاء والاستنصار ونحو ذلك من الادعية والدعاء والاستعاذة والعبادات مبنية على السنة والاتباع لا على الاهواء والابتداع وانما يعبد الله بما شرع لا يعبد بالاهواء والبدع قال تعالى ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وقال النبي صلى الله عليه وسلم انه سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء والطهور ان نسيان ما لا ينبغي مثل ان نسيان ما ينبغي فان الكثير من ذلك قد يوجد كذلك في بعض اصحاب طائفة من الشيوخ ومن الاعتداء في الطهور الزيادة على المشروع وقد كثر من الناس يعتدون في الدعاء والطهور واما الرجل اذا اصابته نائبة او خاف شيئا فاستعان فيه بطلبة فقد ثبت في ذلك الوقائع فقد استشفع البشر وهو من حبس دين النصارى فان الله تعالى هو الذي يستجيب بالرحمة ويكشف الضر وان الله تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله وقد تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وقال تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه ان عذاب ربك كان محذورا واعلم ان ما يدعى من دون الله

الملائكة والانبياء وغيرهم لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا واذا قال القائل اذا دعوا الشيء
كيف يستجيب لهم وهو من جنس ما تعبده النصارى لمريم والاحبار والرهبان والمؤمن
يرجو ربه ويدعو مخلصا له الدين وحق على كل عبد ان يدعو الله وترجو رحمته
فاذا اعظم الخلق قدرا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اعلم الناس به وبامره
وقدره واطوع الناس له ولم يكن يامرهم عند الفزع والخوف ان
يقول يا سيدي يا رسول الله ولم يكونوا يفعلون ذلك لانه شركه والله سماه
بل كان يامرهم بذكر الله ودعائه والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم كما
تقال الذي قال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم وفي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه
الكلمة قالها ابراهيم حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قال لهم ان الناس
قد جمعوا لكم وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول عند الكرب
لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش الكريم لا اله الا الله رب السموات
ورب الارض رب العرش العظيم وقد روي انه يعلم بهذا الدعاء اهل بيته وفي
السنن ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه امر قال يا حي يا قيوم برحمتك
استغيث وروي انه علم اسماء فاطمة ان تقول يا حي يا قيوم يا مدبر السموات والارض
لا اله الا انت برحمتك استغيث اصلح لي شاني كله ولا تكلني طرفة عين الى
نفسي ولا الى احد من خلقك وفي مسند الامام احمد وصحيح ابن حبان البستي
عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصاب عبدا قط هم ولا حزن فقال
اللهم اني عبدك ابن عبدك ابن امتك في قبضتك ناصيتي بيدك ماض
في حكمك عدل في قضاؤك اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او علمته احدا من خلقك او استاثرت به في علم الغيب عندك ان
تجعل

تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي وغمي الا
اذهب الله همه وغمه وابدله مكانه فرحا قالوا يا رسول الله افلا نتعلمهن قال بلى
ينبغي لمن سمعهن ان يتعلمهن وقال يا امة ان السمن والعسل شفاء من اباء
الله لا ينكسهان تموت احدا لا الجذام ولكن يخوف الله بها عباده فاذا رأيتم ذلك
فافزعوا الى الصلاة وذكر الله والاستغفار فامرهم عند الكسوف بالاستغفار
بالصلاة والدعاء والذكر والعتق والصدقة وامرهم ان يدعوا بما خلق لا ملكا
ولا نبيا ولا غيرهم ومثل هذا كثير في سنته لم يشرع للمسلمين عند الخوف الا
ما امرهم به من دعاء الله وذكر الله والاستغفار والصلاة والقدم ونحو ذلك وكيف
يعدل المؤمن بالله ورسوله عما شرعه الله ورسوله الى ما ابتدعه الله بها من سلطان
يضاهي دين المشركين والنصارى وان زعم احدان خاصته قضيت عنه ذلك
وانه مثل يشبه ونحو ذلك عباد الكواكب والاصنام ومحوهم من اهل الشرك
يحكي لهم نحو هذا كما قد نراه ذلك عن من مضى من المشركين وعن المشركين في
هذا الزمان وغيرهم وقد قال الخليل واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس وقال ان اول
ما ظهر الشرك في ارض مكة بعد ابراهيم الخليل من جهة عمرو بن لحي الخزاعي الذي
رآه النبي صلى الله عليه وسلم يجر امعاءه في النار وهو اول من سيب السوائب وغير
دين ابراهيم عليه السلام قالوا انه ورد الشام فوجد فيها اصناما فاتى البلقاء عمورية
انهم ينتفعون بها في جلب منافعهم ودفع مضارهم فعملها الى مكة ودعى الناس الى عبادة
الشرك وعبادة الاصنام والامور التي صدها الله تعالى ورسوله من الشرك والسحر
والقتل والزنا وشهادة الزور وشرب الخمر وغير ذلك من المحرمات وقد يكون
للنفس فيه حظ ما بعد الشيء منفعة او دفع مضرة ولولا ذلك لما اقدم النفوس
على المحرمات التي لا تعرفها بحال وانما تقع النفوس في المحرمات الجهل او الحاجة
واما العالم فيقع فيما نهى عنه فكيف بفعله والذين يفعلون هذه الامور جميعها قد

يكون عند جهل بما فيها من الفساد وقد يكون بهم حاجة اليها مثل السهوة البيت وقد
يكون فيها من الضرر اعظم مما فيها من اللهو ولا يعلمون ذلك لجهلهم او لغلبة الهوى ايهم
حتى يعلموا و الهوى الغالب يحمل صاحبه كما ان الاعلم من الحق شيئا فان حبك الشيء يعمي
ويصم ولهذا كان العالم من يخشى الله قال ابو العالية عدالة اصحاب محمد عن قوله
تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب قال كل من
عصى الله فهو جاهل وكل من تاب قبل الموت فقد تاب من قريب وليس هذا
موضع البسط لبيان ما في المنهيات من المفاسد الغالبة وما في المأمورات
من المصالح الغالبة بل يكفي المؤمن ان يعلم ان ما امر الله تعالى به فهو مصلحة محضة
او غالبة وما نهى الله تعالى عنه فهو مفسدة محضة او غالبة والله لا يأمر العباد
بما يأمرهم به لحاجته اليهم ولا ينهاهم عما نهاهم عنه تخلا به عليهم بل امرهم بما فيه
صلاحهم ونهاهم عما فيه فسادهم ولهذا وصف نبينا صلى الله عليه وسلم بانه يأمرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث وامثال
التمسيح بالقبر او حوله فقبر كان وتقبيله وتمريغ الخد عليه فنهى عنه باتفاق الائمة
المسلمين ولو كان ذلك من قبور الانبياء لم يفعل هذا احد من سلف الامة
واعلم انه بهذا السبب قال الله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن
ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلوا كثيرا وقد تقدم ان
هؤلاء اسماء قوم صالحين كانوا في قوم نوح وانهم لما ماتوا عكفوا على قبورهم مدة طويلة
ثم طال عليهم الامد فصوروا تماثيلهم لاسباب اذا اقترن بذلك جهل الميت
وطول الامد وقد تقدم ذكر ذلك وبيان ما في الشرك وتبنا الغلو
بين الزيارة البدعية التي تشبه اهلها بالنصارى والمشركين واما وضع الجباه
عند القبر امن الخوف او غيره او تقبيل الارض ونحو ذلك فهو مما لا نزاع
بين الامة في النهي عنه بل مجرد الالتحاء بالظهر لعين المنهي عنه فهو في المسند

وعن ان معاذ بن جبل لما قدم من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا يا
معاذ فقال يا رسول الله رأيتهم في الشام يسجدون لاساقفتهم ويذكرون ذلك
عن انبيائهم فقال لا تفعلوا يا معاذ ولو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد لامرت
المرأة ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها يا معاذ ارأيت لو مررت بقبري
أكنت ساجدا له قال لا قال فلا تفعل او كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بل قد ثبت في الصحيح من حديث جابر بن عبد الله انه صلى باصحابه قاعدا لمرض
كان فصلوا قياما فامرهم بالجلوس وقال لا تعظموني كما تعظم الاعاجم بعضها
وقال من سره ان يتمثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار فاذا
كان هذا بهم مع قصدهم وان كانوا قاموا في الصلاة حتى لا يشتهوا ان يقوموا
لنظرائهم وبين ان من سره القيام له كان من اهل النار فكيف بما فيه من السجود
له ومن وضع الجباه وتقبيل الايدي ونحو ذلك وقد كان عمر بن عبد العزيز
وهو خليفة على الارض كلها قد وكل اعوانا يمنعون الداخلين من تقبيل الارض
ويؤدبونهم اذا قبل احد الارض له وبالجملة فالقيام والقعود والركوع والسجود
للواحد المعبود خالق السموات والارض وما كان حقا لله لم يكن لغيره
فيه نصيب مثل الحلف بغير الله قال صلى الله عليه وسلم من كان حالفا فليحلف بالله
او ليصمت متفق عليه وقد ايضا من حلف بغير الله فقد اشرك فالعبادات
كلها لله وحده لا شريك له وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة ومن الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان الله يرضى لكم ثلاثا ان تعبدوه لا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا
ولا تفرقوا وان تناصحوا من ولاه الله امركم
واخلاص الدين لله هو اصل العبادات وبنينا صلى الله عليه وسلم نهى عن الشرك

دقه وجله وجليه وخفيه وكبيره وصغيره حتى انه قد ورد عنه انه نهى عن الصلاة
وقت طلوع الشمس ووقت غروبها بالفاظ متنوعه ماره يقول لا تحروا الطلوع
وقت طلوع الشمس ولا غروبها وماره نهى بعد العصر حتى تطلع الشمس وبعد
العصر حتى تغرب الشمس وماره قد كون الشمس اذا طلعت طلعت بين قرني
الشيطان وحينئذ يسجد لها الكفار واذا غربت غربت بين قرني الشيطان
وحينئذ يسجد لها الكفار وبهى عن الصلاة حينئذ فاذا كان قد بهى عن الصلاة
حينئذ في هذا الوقت لما فيه من مشابهة المشركين في كونهم يسجدون للشمس
في هذا الوقت وان الشيطان يقارن الشمس حينئذ ليكون السجود له فكيف
بما هو اعظم من سجود المشركين من هذا وقد قال فيما امن ان يحاطب
اهل الكتاب قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله
ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباما من دون الله فان تولوا فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون وذلك لما فيه من مشابهة اهل الكتاب من اتخاذ بعضهم
بعضا ارباما من دون الله ونحن منهيون عن مثل هذا ومن عدل عن هدي نبيه
صلى الله عليه وسلم وهدي اصحابه والتابعين لهم باحسان الى ما هو من جنس هدي
النصارى وعدل عما امر الله به ورسوله وعمل بما بهى الله عنه فقد تولى وامّا
قول القائل انقضت حاجتي ببركة الله وبركتك فمنكر من القول فانه لا يعدل
بالله في مثل ذلك بغيره حتى ان قائلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما شاء الله وشئت
فقال اجعلتني لله ندا بل ما شاء الله وحده وقال لاصحابه لا تقولوا ما شاء الله وشاء
محمد ولكن قولوا ما شاء الله ثم شاء محمد وقد ورد ان بعض المسلمين راى في المنام
يقول هو المسلمون العوم النجم لولا انكم تنددون اي تجعلون لله ندا تعني تقولون
ما شاء الله وشاء محمد فهذا النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك وفي الصحيح عن عمر بن الخطاب
قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الصبح بالحديبية على اثر سماء من الليل

قال

فقال اتدرون ماذا قال ربكم الليلة قلنا الله ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي
مومن وكافر فمن قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذاك مومن بي كافر بالكوكب
ومن قال مطرنا بنوء كذا فذلك كافر بي مومن بالكوكب والاسباب التي
جعلها الله اسبابا بالاحمق مع الله شركا واردا واعوانا وقول القائل ببركة
النبي قد يعني به دعاءه واسرع الدعاء اجابة وعن غائب للغائب وقد يعني
ببركة ما امر به وعلم من الخير وقد يعني ببركة اتباعه على الحق ومحبته له
من الله وطاعته له من طاعة الله وقد يعني ببركة معاونته على الحق وموالاته في
الدين ونحو ذلك وهذه كلها معان صحيحة وقد يعني بها دعاءه لطيب الغائب او
لسؤاله الشيء لذلك الغائب او فعله لما يهو عاجز عنه او غير قادر عليه او
غير قاصد له او مانعه او مطاوعته على ذلك من البدع والمنكرات ونحو هذه
المعاني الباطلة والدين لا ريب فيه ان القول بطاعة الله ودعاء المومنين بعضهم
لبعض ونحو ذلك هو نافع في الدنيا والاخرة وذلك بفضل الله تعالى ورحمته

وامّا سؤال السائل عن القطب الغوث الفرد الجامع فهذا قد يقوله
طوائف من الناس ويعتقدونه امورا باطلة في دين الاسلام مثل تصريف بعضهم ان
الغوث هو الذي يكون بمدد الخلائق بواسطته في مصالحهم ورزقهم حتى يقول
ان مدد الملائكة وجريان البحر بواسطته وهذا من جنس قول النصارى في المسيح
والعلماء على وهذا كفر صريح بسبب صاحبه منه فان تاب والا قتل فانه ليس
من المخلوقات لا ملك ولا بشر يكون امداد الخلائق بواسطته وهذا كان يقول
الملاحدة الغوث الذي يزعمون انها الملائكة وما يقوله النصارى في المسيح ونحو
ذلك كفر باتفاق المسلمين وكذلك ان عنى بالغوث ما يقوله النصارى بعضهم
من ان في الارض دائما سبعة وبضعة عشر رجلا وقد يسميهم النجباء ويسمى منهم سبعون
هم النقباء ومنهم اربعون هم الابدال ومنهم سبعة هم الاوتاد ومنهم اربعة

هم الاوتاد ومنهم واحد هو الغوث وانه متى بمكة وان اهل الارض اذا انابتهم
تابيه في رزقهم ونصرهم فدعوا الى الملائكة والصعقة عند رجلا واوليل يدعون
الى السبعين والسبعون الى الاربعين والاربعون الى السبع والسبع الى
الى الاربعة والاربعة الى الواحد وتعضهم قدير يدعى بهذا وينتقص فى الاعداد
والاسماء والمراتب فان لهم فيها معالات معدودة حتى تقول بعضهم انه ينزل من السما
على الكعبة ورقة خضراء اسمها غوث الوقت واسم خضر على قول من يقول منهم ان الخضر
هو مرسله وان لكل زمان خضرا فان لهم فى ذلك قولين وهذا كله باطل لا اصل
له فى كتاب الله ولا سنة رسوله ولا قال احد من سلف الامة ولا ائمتها ولا من
الشيوخ الكبار المعتمد بين الذين يصلحون للاقتداء بهم ومعلوم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر وعثمان وعليا كانوا خير الخلق فى زمنهم وكانوا
بالمدينة ولم يكونوا بمكة وقد روى بعضهم حديثا فى هلاك بعلم المغيرة ان شعبة
وان احد السبعة والحديث كذب باتفاق اهل المعرفة وان كان قد روى
بعض هذه الاحاديث الحافظ ابو نعيم فى حلية الاولياء والشيخ ابو عبد الرحمن السلمى
فى بعض مصنفاته فلا يغتر بذلك فان هؤلاء يروون الصحيح والحسن والضعيف
والموضوع والكذب الذى لا اختلاف بين العلماء انه كذب موضوع ماره يروى
الراوى ذلك ولا يعلم انه موضوع وتاره يرويه على عاده اهل الحديث الذين
يروون ما سمعوه ولا يميزون صحيحه من باطله وكان اهل الكتب لا يروون مثل
هذه الاحاديث لما يعلمون بالصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من حدث عنى
بحديث وهو يرى انه كذب فهو احد الكاذبين وبالجملة فقد علم المسلمون كلهم
ان ما ينزل بالمسلمين من النوازل نوازل الرغبة والرهبة مثل دعائهم عند
الاستسقاء لنزول الغيث ودعائهم عند الكسوف والاعتداد لدفع البلا
وامثال ذلك انما يدعون فى مثل ذلك الله وحده لا يسألون به شيئا لم يكن المسلمون
قط ان يدعوا احدا من الخلق لا غير الله بل كان المشركون من جاهليتهم يدعون

الله

الله بلا واسطة فصحهم فدعاهم بعد التوحيد والاسلام لا يجيب ودعا هم الانبياء الواسطة
التى انزل الله بها من سلطان قال تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه
او قاعدا او قائما فلما كشفنا عنه ضره مر كان لم يدعنا الى ضر مسه وقال تعالى
واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه وقال تعالى قل ارايتكم ان
اتاكم عذاب الله او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تد
عون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ما تشركون وقال تعالى ولقد
ارسلنا الى امم من قبلك فاخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون فلولا اذ جاءهم
بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون
والنبى صلى الله عليه وسلم استسقى باصحابه بصلاة الاستسقاء وبغير صلاة وصلى بهم
للاستسقاء صلاة الكسوف وكان نعت فى صلاته فليست تنصر على المشركين
وكذلك خلفاء الراشدون بعده وكذلك ائمة الدين وسائر المسلمين مازالوا يعملون
هذه الطريقة وبهذا اتبان بلاء استيقا ما لها من اصل بل باب النصارى ومنتظر
الرافضة وغوث الجهال فان النصارى يدعون من الباب الذى لهم ما هو من هذا
الخمس وانه الذى يسمع العالم فاذا كان تخصصه موجودا لكن دعوى النصارى باطلة واما
محمد بن الحسن المنتظر والغوث المقيم بمكة ونحو هذا فانه باطل ليس له اصل فى الوجود
ولا وجود ولذلك ما يزعمه بعضهم من ان القطب الغوث الجامع يمد اولياء الله
ويعدهم كلهم ونحو هذا باطل قال مالك وعمر بن عبد العزيز وغيرهما لم يكونوا يعرفون جميع
اولياء الله تعالى ولا يمدانهم وكيف يعرف الضال الصالين المغترين الكذابين
ورسول الله سيد ولد آدم وامام عرف الدين لم يكن يراهم من امته الا سما الاعضاء
هو العقد والتحليل ومن هؤلاء من اوليا من لا يحصيه الا الله تعالى وانبياء الله الذين
هم ائمتهم وخطيبهم لم يكن يعرف الرجل بل قال الله تعالى ولقد ارسلنا رسلا
من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وموسى لم يكن يعرف

الخضر والخضر لم يكن يعرف نبي الخضر موسى بل لما سلم عليه موسى قال له الخضر واي بارضك السلام فقال انا موسى قال موسى بني اسرائيل قال نعم وكان قد سمع اسمه وخبره ولم يكن يعرف عينه ومن قال ان نقيب الاولياء او ان علمهم كلهم فقد قال الباطل والصواب الذي عليه المحققون انه ميت وانه لم يدرك الاسلام ولو كان موجودا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم لوجب عليه اتباعه ان يؤمن به ويجاهد معه كما اوجب الله ذلك على علي وغيره وكان يكون في مكة والمدينة وكان يكون حصوله مع الصحابة يجاهد معهم واعاضهم على الدين اولى من حصوله عند قوم كفار لم يرفع لهم سفينتهم ولم يكن عن خدامة احد للناس مختفيا وهو قد كان بين المشركين ولم يحجب عنهم كما ليس يحجب عن المسلمين به وامثاله حاضرا بين ظهرانيهم في دنياهم فكان دينهم اصدق عن الرسول النبي الامي الذي عليهم الكتاب والحكمة وقد قال لهم نبيهم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وتركتموني لضللتم وعيسى ابن مريم اذا نزل من السماء انما يحكم فيهم بكتاب ربهم وسنة نبيهم فاي حاجة لهم مع هذا الى الخضر وغيره والنبي صلى الله عليه وسلم قد اخبرهم بنزول عيسى بن مريم وحضوره مع المسلمين وقال كيف تهلك امتي انا في اولها وعيسى في اخرها فاذا كان هذان النبيان الكريمان اللذان جامع ابرهيم وموسى ونوح افضل الرسل ومحمد صلى الله عليه وسلم سيد ولد ادم لم يحتجبوا عن هذه الامة لاعوامهم ولاضواصهم فكيف يحتجب عنهم من ليس مثلهم واذا كان الخضر حيا دائما فكيف لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قط ولا اخبر به امته ولا اظهاره الراشدون وقول القائل ان نقيب الاولياء فيقال له من ولاه النقابة وافضل الاولياء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكان فيهم اثنى عشر نقيبا فنقيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وليس فيهم الخضر وعامة ما حكي في هذا الزمن الكاذب من الحكايات بعضها مبني

عمل

على ظن وخيال مثل رجل راى رجلا ظنه الخضر وقال انه الخضر كما ان الرافضة يرى شخصا تظن انه الامام المعصوم المنتظر او يدعي ذلك ويروي عن الامام احمد انه قال وقد ذكر له الخضر فقال من اخلاقك يعمل غايب ما انصفك وما الذي هذا اعمل البلين الناس الا الشيطان وقد تسلطنا الكلام على هذا وغير هذا الموضع واما ان القايل بقوله القطب الغوث الفرد الجامع انه رجل يكون افضل اهل زمانه فهذا ممكن لكن من الممكن ايضا ان يكون في الزمان متساويان في الفضل واربعة وثلاثة ولا يحجر بانه لا يكون في كل زمان افضل الناس الا واحدا وقد يكون جماعة بعضهم افضل من بعض من وجه وبعضهم افضل من بعض من وجه وتلك الوجوه اما متقاربة واما متساوية واذا كان في الرجل هذا فضل اهل الزمان وتسميته القطب الغوث الفرد الجامع بدعة ما انزل الله بها من سلطان ولا تكلم بها احد من السلف سلف الامة وائمتها ومازال السلف يطعنون في بعض ان افضل او من افضل اهل زمانه ولا يطلقون عليه هذه الاسماء التي ما انزل الله بها من سلطان لاسيما من المتخيلين هذا الامر من يدعي ان اول من تولى الاقطاب هو الحسن بن علي ابن ابي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم دون ان يقول بعض مشايخ المهاجرين وهذا الامر عند اهل السنة ولا على مذهب الرافضة فان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والحسن عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد قارب سن التمييز وقد حكى عن بعض الاكابر من الشيوخ المتخيلين لهذا القطب الفرد الجامع الغوث ينطلق عليه علم الله وقدرته على قدر الله فيعلم ما علمه الله ويقدر على ما يقدر عليه الله وزعم ان النبي صلى الله عليه وسلم كذلك كان وان هذا انتقل عنه الى الحسن وبتسلسل الى شيخه فبنت له ان هذا كفر صريح وجهل قبيح وان

وان دعوى هذا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كغيره من سواه وقد قال تعالى
قل لا اعلم من في السموات الا الله وقال عندي خزائن الله ولا اعلم الغيب ولا اقول
ان ملك وقال تعالى قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت
اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء ان انا الا نذير وبشير
لقوم يؤمنون وقال تعالى ليس لك من الامر شئ ما قلنا ههنا
وقال تعالى ان الامر كله لله وقال تعالى ليقطع طرفا من الذين كفروا
او يكبتهم فينقلبوا خائبين ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون وقال تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء وهو اعلم بالمهتدين وانى سبحانه وتعالى قد امرنا ان نطيع رسوله
وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وامرنا ان نتبعه فقال ان كنتم تحبون
الله فاتبعوني يحببكم الله وامرنا ان نعزره ونوقره ونصره وجعل
له من الحقوق ما بينه في كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم حتى اوجب
علينا ان نكون احب الناس الينا واهلينا وقال النبي صلى الله عليه وسلم
اولى بالمومنين من انفسهم وقال ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وازواجكم وعشيرتكم واموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها
ومساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى
يأتي الله بامره وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى
اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين فقال له عمر يا رسول الله
والله لانت احب الي من كل شئ الا نفسي فقال لا يا عمر حتى اكون احب اليك
من نفسك قال فانت احب الي من نفسي قال الآن يا عمر وقال ثلث من
كن فيه وجد حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن
كان يحب المرء لا يحبه الا لله ومن كان يكره ان يعود في الكفر بعد اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار وقد بين في كتابه

حقوقه